العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان
نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف
احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبحانك تعجب ممن يقول ذلك واصله انه يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى
من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله تعالى من ان تكون حرمة
نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا
لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب ينقر
وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في
ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فان الايمان يمنع منه وفيه
تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تتعظوا
وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا
يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في
الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله
يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه
وتعالى يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته الجريمة
تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريرة ولذا عطف قوله وان الله
رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه لذكره
مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرى
بفتح الطا وقرا نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يامر بالفحشا والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشا ما افرط
قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا اخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشا بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم
ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو والاول انه قرى ولا يتال وانه

نزل

نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقرا المهاجرين
اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان
يوتوا على ان لا يوتوا او في ان يوتوا وقرى بالتا على الالتفات اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن
كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط
منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم
واحسانكم الى من اسا اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي
انه صلى الله عليه وسلم قراها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون
المحصنات العفايف الغافلات عما قذفن به المومنات بالله وبرسوله استباحة
لعرضهن وطعنا في الرسول عليه السلام كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا
فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن
قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات
القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عايشة رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في
لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسائي باليا للتقدم والفصل
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها
بغير اختيارهم او بظهور اثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق جزاهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت
بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو
الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات اي الخبايث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل
ن على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول وعايشة وصفوان مبرءون مما يقولو
اذ لو صدقوا لم تكن زوجته عليه السلام ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من
الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرءون مما يقولون فيهم
او للخبيثين والخبيثات اي مبرءون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم

Copyright © King Saud University